احد اللفظين للاخر لم يصر احدهما مسندا اليه والاخر
مسندا والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا يجب لذا عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون قصد
الاخبار والاعلام لا من يتلفظ بالجملة الخبرية فانه
كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لاغراض سوى افادة الحكم
او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب انى
وضعتها انثى اظهارا للتحسر على خيبة رجائها
عكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو
وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا
عليه الصلاة والسلام رب انى وهن العظم منى اظهارا
للضعف والتخشع وقوله لا يستوى القاعدون
من المومنين غير اولى الضرر الاية اذكارا لما بينهما من التفاوت
العظيم ليتنافى القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط
منزلته ومثله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
تحريكا لحمية الجاهل وامثال هذا اكثر من ان تحصر
وكفاك شاهدا على ما ذكرت قول الامام المرزوقى
فى قوله قومى هم قتلوا اميم اخى ء هذا الكلام
تحزن وتفجع وليس باخبار لكنه اذا كان لقصد
الاخبار فلا شك ان قصد بخبره افادة المخاطب اما
الحكم كقولك زيد قائم لمن لا يعرف انه قائم او كونه
اى المخبر عالما به اى بالحكم كقولك قد حفظت
التوراة لمن حفظه والمراد بالحكم هنا وقوع
النسبة مثلا لا ايقاعها لظهور ان ليس قصد المخبر

افادة

افادة انه قد اوقع النسبة او انه عالم بانه اوقعها وايضا
لو اريد هذا لما كان لانكار الحكم معنى للامتناع ان يقال
انه لم يوقع النسبة فان قلت قد اتفق القوم على
ان مدلول الخبر انما هو حكم المخبر بوجود المعنى فى الاثبات
وبعدمه فى النفى وانه لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه
والا لما وقع الشك من سامع فى خبر سمعه بل علم ثبوت
ما اثبت وانتفاء ما نفى اذ لا معنى للدلالة الا افادة
العلم بذلك الشئ ولما صح ضرب زيد الا وقد وجد
منه الضرب لئلا يلزم اخلاء اللفظ عن معناه الذى وضع
له وحينئذ لا يتحقق الكذب اصلا ويلزم التناقض
فى الواقع عند الاخبار بامرين متناقضين قلت ظاهر
ان العلم بثبوت الشئ لا يستلزم ثبوته فى الواقع
فكانهم ارادوا انه لا يدل على ثبوت المعنى فى الواقع
قطعا بحيث لا يجتمل عدم الثبوت والا فانكار دلالة
الخبر على ثبوت المعنى او انتفائه معلوم البطلان
قطعا اذ لا معنى للدلالة الا فهم المعنى منه ولا شك
انك اذا سمعت خرج زيد تفهم منه انه خرج وعدم الخروج
احتمال عقلى ولهذا يصح اذا قيل لك من اين تعلم هذا
ان تقول سمعته من فلان ولو كان مفهوم القضية
هو الحكم بالثبوت او الانتفا لكان مفهوم جميع
القضايا محققا دائما فلم يصح قولهم بين مفهومى
زيد قائم وزيد ليس بقائم تناقض لامتناع
تحقق المتناقضين ثم الحق ما ذكره بعض المحققين

Copyright King Saud University